

شرح الأخبار

[313] عزوجل - كثرتهم (1) لم يشعورا إلا بكتائب المشركين قد خرجت إليهم من تلك الشعاب والمضايق، وشدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمروا راجعين لا يلوي أحد منهم على أحد. (قوله: انشمروا، أي انقبضوا، ومنه تشمير الثوب). وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله في خمسة من بني عبد المطلب. وعليه صلوات الله عليه شاهر سيفه، يحميه ويضرب دونه، والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يومئذ راكبا على بغلة: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس في الهزيمة كما أخبر الله عزوجل بقوله: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تعن عنكم شيئا وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (2) يعني الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فظهر من المنافقين يومئذ ما يسرونه، فأخرج أبو سفيان أزلاما من كنانته فضرب بها، وقال: إني أرى أنها هزيمة لا يردّها إلا البحر. وقال آخرون منهم (3): اليوم بطل السحر. وهم شية ابن عثمان بن أبي طلحة بأن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم أدرك ثأر أبي، وكان أبوه قتل ببدر، قال: فتغشى فؤادي شيء لم أملك معه نفسي، فعلمت أنه ممنوع مني. ونظر علي صلوات الله عليه وهو يجالّد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ويذب عنه إلى صاحب لواء المشركين وهو من هوازن على جمل والراية معه وهو يطعن بها في المسلمين وقد تضايقوا في وعمرهم _____ (1) التوبة: 25، (2) التوبة: 25 - 26 (3) وهم: كلدّة وجبلّة ابنا الحنبل. _____